خصال الفطرة في القرآن الكريم ودورها في تقويم السلوك الإنساني
دراسة تحليلية أنموذجية

إعداد

قبيل سيدة محمد مرزوقي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

يوليو ٢٠٢٠م

مُلخَّص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان المقصود من الفطرة الإنسانية والسلوك الإنساني وأهميتهما وعلاقتهما في ضوء القرآن الكريم، مع بيان أقوال المفسرين فيهما، وتوضيح المعايير السلوكية المؤثرة في الفطرة الإنسانية مع الكشف عن خصائص الفطرة من منظور القرآن الكريم، وبيان دور خصال الفطرة في السلوك الإنساني وتقويمه، ودعوة القرآن ومناهجه في تناول القضايا، مع توضيح القواعد القرآنية في التعامل مع الآخرين والآثار المترتبة على ذلك، والهدف الرئيس معرفة المسوغات والإرشادات القرآنية في خصال الفطرة الإنسانية السليمة ودورها في تقويم السلوك الإنساني، وقد اعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي لتوصيف معنى الفطرة الإنسانية والسلوك والمصطلحات ذات الصلة واستقرائها، والمنهج التحليلي لبيان آثار خصال الفطرة على السلوك الإنساني والكشف عن العلاقة بينهما، وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها أن القواعد السلوكية يجب أن تشتمل على الاعتبارات والقضايا التي تخص الفطرة السليمة، ومن أهم هذه الاعتبارات: قضايا الفطرة السليمة، ومجموعة القواعد القرآنية وقواعد السنة النبوية، وتأصيل المفاهيم الإسلامية من خلال القواعد التي تتضمن معايير الأخلاق الصالحة الواجبة في الحياة ومناهجها، ويأخذ بها الإنسان أساسًا ومصدرًا في التعامل مع الآخرين، ومن النتائج كذلك أن للفطرة الإنسانية علاقة قوية وتأثيرًا عظيمًا في السلوك الإنساني؛ إذ تغرس في نفس الإنسان أنماطًا سلوكية تحدد مساره في الحياة، وطريقة تعامله مع الآخرين؛ وفق قواعد الأخلاق الصالحة الكريمة التي تليق بالفطرة السليمة.

ABSTRACT

This research aims to clarify the human instinct and human behavior, their importance and relationship in the light of the Holy Qur'an with the statement of the scholars. It also shows the behavioral criteria affecting human instinct while revealing characteristics of instinct from the Qur'anic point of view. The main objective of this study is to know the Qur'anic justifications and guidelines regarding the characteristic of common human nature and its role in evaluating human behavior. In this study, the researcher relied on the inductive approaches to describe the meaning of human instinct, behavior and terminology. This study applied the analytical method to show the effects of instinct characteristics on human behavior and reveal the relationship between them. The researcher has reached number of results including: The behavioral rules must include all considerations and issues that relate to common sense, the most important of these considerations are issues of common sense, the set of Qur'anic rules, The Sunnah of the Prophet Muhammad, the establishment of Islamic concepts through the rules that include standards and curricula of good morals due in life. All these concepts are used by humans as a basis and source for interaction. The result also presents that human instinct has a strong relationship and great influence on human behavior, as it instills in the human's certain behavioral patterns that determine the path of their lives, and the way he interacts with others according to good moral rules and dignity with healthy instinct.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinions it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Qur'an and Sunnah.

…….
Nashwan Abdo Khaled
Supervisor

…….
Nurul Jannah Binti Zainan Nazri
Co-Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Qur'an and Sunnah.

…….
Raudlotul Firdaus Fatah Yasin
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Qur'an and Sunnah and is accepted as a fulfillment of the requirement for the Degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Qur'an and Sunnah.

…….
Nadzrah Ahmad
Head, Department of Qur'an and Sunnah

This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Science and is accepted as a fulfillment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Qur'an and Sunnah.

…….
Shukran Abd Rahman
Dean, Kulliyah of Islamic Revealed
And Human Sciences.

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institution.

Qubaila Syayyidah Bint Moch Marzuqi

Signature: …….. Date: …….

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٠م محفوظة لـ: قبيلة سيدة محمد مرزوقي

خصال الفطرة في القرآن الكريم ودورها في تقويم السلوك الإنساني

دراسة تحليلية نموذجية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحثة إلّا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أي مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤. ستزود الباحثة مكتب الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا بعنوانها مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥. سيتم الاتصال بالباحثة لغرض الحصول على موافقتها على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانها البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم تجب الباحثة خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين إليها.

أكدت هذا الإقرار: قبيلة سيدة محمد مرزوقي

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى أبي الفاضل المحبوب المغفور له محمد مرزوقي بن مركوي، وأمي الحنونة المحبوبة شريفة بنت شكر إسماعيل، اللذين علماني معنى الحياة والصمود مهما كانت الظروف وشجعاني على تحصيل العلم الشرعي، وغرسا في قلبي حب العلم، ولم ينسياني في صلاتهما ودعائهما؛ اسماهما محفوران في القلب دومًا، ولا أستطيع أن أفيهما حقهما إلا أن أدعو الله تعالى أن يكتب لهما خيري الدنيا والآخرة.

- إلى كل من علموني وأرشدوني واستفدت منهم في حياتي العلمية والعملية، وفي مقدمتهم: شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور الحبيب عبد الله بن محمد باهارون، والحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس، والحبيب علوي بن عبد الرحمن العطاس.
- إلى أخوي الغاليين محمد فضيل العباد ومحمد عفيف قبيش، وأختي الغالية أميلة صوفيا، وجميع أفراد الأسرة الذين شجعوني على الدراسة وحب العلم.
- إلى الأخوات اللاتي لم تلدهن أمي، ومن تحلَّين بالإخاء، وتميَّزن بالوفاء والعطاء، صديقاتي ورفيقات دربي.
- إلى كل من قدم لي العون والمساعدة.

أهديكم هذا الجهد المتواضع

الشكر والتقدير

أشكر الله أولاً ما أنعم به عليّ من نعم لا تعد وآلاء لا تحصى، فله الحمد والشكر والثناء في الأولى والآخرة، ثم أسدي خالص الشكر والتقدير وفائق الاحترام إلى أستاذي الفاضل المشرف الأول على هذا البحث **فضيلة الأستاذ المساعد الدكتور نشوان عبده خالد**، لإشرافه ودعمه المستمر، وجهوده التي لا تقدر بثمن، فقد أفادني بتعليقاته البناءة، ومقترحاته الثمينة، وإرشاداته الغالية، وقد استفدت منه علمًا وخلقًا، وظهر ذلك في جميع محتويات هذه الدراسة البحثية، كما أسدي شكري إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة الثانية **فضيلة الأستاذة المساعدة الدكتورة نور الجنة بنت زينان نزر**، لدعمها هذا البحث، فلولا مساعدتها لما وصل إلى تمامه، كما أشكر جميع أساتذتي الأفاضل في قسم القرآن والسنة في كلية معارف الوحي والعلوم والإنسانية، ولا أنسى شكر الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، فقد تشرفت أن أكون من طلبتها، ويطيب لي أن أشكر كل من ساعدني ودعا لي ووقف معي في التوجيه والإرشاد في هذه الرحلة العلمية، ولا سيما أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة رسالتي، وتوجيهاتهم السديدة للارتقاء بمستواها.

وأخيرًا؛ جزيل الشكر موصول إلى جميع أهلي وأقاربي وأصدقائي وكل من قدم لي العون والمساعدة، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي جميعهم أحسن الجزاء، وأن يتقبل منهم أعمالهم الحسنة، وتعاونهم على البر والتقوى، وأن يوفقهم لما يحبه ويرضاه؛ إنه سميع قريب مجيب.

قائمة محتويات البحث

مُلخَّص البحث ..... ب

مُلخَّص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكل العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٣

أهداف البحث ٣

أهمية البحث ٤

منهج البحث ٤

الدراسة السابقة ٥

الفصل الثاني: مفهوم الفطرة والسلوك الإنساني وأهميتهما والعلاقة بينهما ١٢

المبحث الأوّل: مفهوم الفطرة الإنسانيّة ١٢

أولاً: الفطرة لغةً ١٤

ثانيًا: الفطرة اصطلاحًا ١٤

المبحث الثاني: مفهوم السلوك الإنساني ١٨

أولاً: السلوك لغةً ١٩

ثانيًا: السلوك اصطلاحًا ٢٠

المبحث الثالث: المعايير السلوكية المؤثرة في الحياة ٢٥
أولاً: مفهوم المعايير السلوكية ٢٥
المبحث الرابع: العلاقة بين السلوك الإنساني والفطرة..... ٤٠
خلاصة الفصل الثاني ٤٣

الفصل الثالث: خصال الفطرة في القرآن الكريم ٤٧
المبحث الأوّل: الآيات الدّالة على الفطرة وتفسيرها ٤٧
المبحث الثاني: مقومات الفطرة الإنسانية في القرآن الكريم..... ٥٩
المبحث الثالث: منهج القرآن في تناول القضايا السلوكية ٦٤
خلاصة الفصل الثالث..... ٧٣

الفصل الرابع: دور خصال الفطرة على السلوك الإنساني ٧٥
المبحث الأوّل: دعوة القرآن إلى مكارم الأخلاق ٧٥
أولاً: مفهوم الأخلاق لغةً واصطلاحًا..... ٧٦
ثانيًا: تأكيد القرآن على التخلق بمكارم الأخلاق..... ٧٦
ثالثًا: دعوة القرآن إلى مكارم الأخلاق..... ٧٨
المبحث الثاني: دعوة القرآن إلى القيم السلوكية النبيلة ٨٤
أولاً: الأساس في القيم السلوكية النبيلة..... ٨٤
ثانيًا: دعوة القرآن إلى القيم السلوكية النبيلة ٨٥
المبحث الثالث: القواعد القرآنية في التعامل مع الآخرين..... ٩٤
أولاً: تأكيد القرآن على احترام القواعد السلوكية العامة ٩٤
ثانيًا: القواعد القرآنية في التعامل مع الآخرين..... ٩٥
خلاصة الفصل الرابع..... ١٠٤

الخاتمة.....١٠٥

المصادر والمراجع.....١٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

خطة البحث وهيكل العام

المقدمة

الحمد لله مولانا الكريم العزيز الغفور، شارح صدر من شاء بنور الإسلام وهاديه إلى مجيب العزة والكرامة في الدنيا ويوم البعث والنشور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ومن تطوع خيرًا فإن الله شاكر عليم، وأشهد أن سيدنا ونبينا وقرة أعيننا ونور قلوبنا محمد ﷺ عبده ورسوله، المبعوث بالهدى والنور، الهادي إلى صراط الله بأمر الله من استجاب لدعوته من جميع الخلائق، أما بعد:

فإنّ الحديث عن خصال الفطرة البشرية وأهمّيتها قد بيّنه الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية، كما وصف ذاته عزّ وجل بأنّه فاطر السماوات والأرض؛ أي خالقهما، فالدّين الحنيف هو الفطرة وجميع الناس مكلفون باتباعه؛ ملزمون بالإقرار به.

وانسجامًا مع شأن الفطرة في القرآن الكريم، تحدث سبحانه عنها بقوله: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلك الدِّينُ الْقَيِّمُ ولكن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الروم: ٣٠]، قال ابن عاشور عن الفطرة في هذه الآية: "فَطْرُ الناس على الدين الحنيف أن الله خلق الناس قابلين لأحكام هذا الدين وجعل تعاليمه مناسبة لخلقتهم غير مجافية لها غير نائين عنه ولا منكرين له، وكذلك أن الفطرة هي النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق والفطرة التي تخص نوع الإنسان هي ما خلق الله عليه جسدًا وعقلاً"[١]، بينما يرى وهبة الزّحيلي أن معنى الفطرة في الآية: "أي اتبع الدّين الذي شرعه الله للناس، وهو الدين الفطرة السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإن خلقهم على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره، وكان بذلك مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق"[٢].

---

[١] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، د.ط، ١٩٨٤هـ)، ج٢١، ص٩٠.

[٢] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٤١٨هـ)، ج٢١، ص٨٢.

ومن المعلوم أن الله عزّ وجل خلق الخلق وأودع قلوبهم معرفته فما من مولودٍ يولد إلاّ وفطرته تولد معه يشترك في هذا كل أحد في أي كان حال أبويه؛ وأودع الله كل واحد منهم الفطرة السليمة التي يمكن أن تقودهم إلى نهج الهداية وسبيل الرشاد، وتلتقي مع قانون السماء، وهذه الفطرة متطابقة مع أحكام الدين والمنهج الإلهي تطابقًا تامًا.

ومن ناحية أخرى؛ يحتم الحديث عن السلوك الإنساني التفاعل معه نتيجة سيطرة عدة عوامل ظاهرية وخارجية، وتأثيرات باطنية وداخلية أقوى تتمثل في القيم والرغبات المتأصلة، وتحظى معرفته وتشخيص مواهبه وقدراته بأهمية خاصة من وجهة نظر القرآن الكريم، لأنه أول مصادر التشريع الإنساني، وبه مسلك النهج الصحيح في حياة البشر، وهو الموافق تركيبة الإنسان الفطرية الحنيفة السمحة التي تحقق السعادة للبشر الذين يبحثون عن مقومات السعادة، وتدفعهم الفطرة إلى البحث والنظر.

والفطرة "هي المبدأ الجامع، ودورة الشرائع الشاملة، ومقتضى الفعل الخير، والأساس الذي يعود إليه في الأمور كلها، وبالفطرة يهتدي السليمة البشر إلى استنباط الأحكام من معرفة القوانين الكلية التي يتم من خلالها استخراج المسائل الجزئية والتفريعات الواردة التي تضمن تحت الموضوعات العامة"[٣].

وبما أن الفطرة هي الحالة التي غرس عليها السلوك الإنساني وتقويمه، وهي مهيَّأة لقبول الخير والحق، وصالحة لصدور الفضائل البشرية، فإنما أرسل الله تعالى الأنبياء والرسل معلمين ومذكّرين لأصحاب الفطرة السليمة، ومنذرين من فسدت فطرتهم ومقيمين الحجة عليهم، يقول تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ * لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [يس: ٦٩-٧٠].

ونظرًا إلى أهمية هذا البحث في حياتنا البشرية ووقتنا الحاضر والحاجة الماسة إليه؛ تحاول الباحثة في هذا البحث تحري خصال الفطرة في القرآن الكريم ودورها في تقويم السلوك الإنساني، مستفيدة ممّا ورد في الدراسات العلمية والكتب والمقالات وغيرها من النصوص التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث.

---

[٣] حسن الشرقاوي، **نحو التربية الإسلامية**، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، ١٩٨٣م)، ص٥٧.

مشكلة البحث

يشهد الواقع المعاصر تغيرًا كبيرًا في الاهتمامات والاتجاهات السلوكية، ويتناسى كثير من النّاس خصال الفطرة التي فطرهم الله عليها، كما أن هناك وسائل وطرقًا كثيرة يسلكها أعداء الفطرة لإضلال الناس وتوجيههم إلى طرق غير سليمة، وهذه التحديات بدورها تقود إلى إفساد الفطرة الإنسانية، ومن ثم فساد السلوك الإنساني، فيأتي هذا البحث لمعالجة هذا وبيان خصال الفطرة السليمة ودورها في تقويم السلوك الإنساني.

أسئلة البحث

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الفطرة الإنسانية والسلوك الإنساني وأهميتهما وعلاقتهما؟
٢. ما المعايير السلوكية المؤثرة في الفطرة؟
٣. ما خصال الفطرة السليمة في القرآن الكريم؟
٤. ما دور خصال الفطرة في السلوك الإنساني؟

أهداف البحث

يروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان المقصود من الفطرة الإنسانية والسلوك الإنساني وأهميتهما وعلاقتهما.
٢. بيان المعايير السلوكية المؤثرة في الفطرة.
٣. الكشف عن خصائص الفطرة في القرآن الكريم.
٤. بيان دور خصال الفطرة على السلوك الإنساني.

أهمية البحث

هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي ينبغي تناولها بالبحث والتفصيل، وبيان موقف القرآن الكريم في خصال الفطرة الإنسانية ودورها في تقويم السلوك الإنساني منها بيانًا واضحًا، لما لذلك من أثر بالغ، فإن صلاح الفطرة صلاح السلوك الإنساني.

ومن ثم؛ يأتي هذا البحث لإبراز الخطوط العريضة والمقومات الدافعة والقواعد الحنيفة من خلال التأمل النصوص القرآنية والدعوة الصادقة؛ لمحاولة العودة إلى الفطرة السليمة والمحافظة عليها والتوافق النفسي وتوجيهه وتحسينه بالنهج الصحيح، وعلاج الانحرافات والاضطرابات والأزمات الواقعية من خلال بيان أصالتها في هدا الموضوع.

منهج البحث

يسلك هذا البحث المنهجين الآتيين:

١. **المنهج الاستقرائي الوصفي**: لجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحقائق والمعلومات التي تلزم هذا البحث، مع بيان المقصود بخصال الفطرة، وتفسير النصوص ومراعاة ارتباطها بإصلاح السلوك الإنساني وتقويمه.

٢. **المنهج التّحليلي**: لإظهار مقومات الفطرة الإنسانية وعلاقتها بالسلوك الإنساني ومعاييرها المؤثرة في الحياة، وبيان دعوة الإسلام ومنهجه إلى القيم السلوكية الصالحة من خلال الآيات والأحاديث وكلام المفسرين المتقدمين منهم والمعاصرين، وبيان مختلف الآثار المترتبة على ذلك، مع محاولة إبراز قواعد القرآن الكريم والسنة الشريفة في التعامل مع الآخر، ووضع الطرق العملية التي ترشد إلى تحسين السلوك الإنساني في مختلف الجوانب.

الدراسة السابقة

هناك عدد من الدراسات التي تجاذبت الموضوع وكانت لها وقفات مع متعلقات الفطرة والسلوك، غير أن هذا البحث يركز على بيان خصال الفطرة وأثرها في تقويم السلوك الإنساني، ومن تلك الدراسات ما يأتي:

"**إعجاز القرآن في دلالة الفطرة على الإيمان**"، سعد بن علي بن محمد الشهراني[٤].

تطرق إلى بيان معان عدة للفطرة واختلافها في كلام السلف وجمهور العلماء، بيد أن أكثر ما ركز عليه تفسير الفطرة بالإسلام، وإبراز الأدلة القرآنية في مخاطبة العقول والكشف عنها، وأثبت من خلال التعريفات أن ليس المراد بقول إن كل أحد يولد على الفطرة (الإسلام) أنه يولد وهو يعلم بهذا الدين ويرغب فيه، واعتمد على نصوص الكتاب والسنة الغنية بالأدلة العقلية اليقينية على أصول الاعتقاد وأن هذه المعرفة الفطرية شاملة حقيقتها، وهو ما أكدته السنة النبوية، وبين تناقض من زعم أنها مجرد أدلة سمعية تحتاج إلى براهين خارجية، وخلافًا للمتكلمين الذين يُقرون أنها نظرية، وخلص إلى أن هنالك أبحاثًا تجريبية يجريها علماء الغرب على المخ البشري تقرر أن للإيمان مواضع في المخ، وهذه الدراسات لا تزال نظرية، والدلائل النقلية والعقلية والحسية تؤكد على فطرية المعرفة قبل هذه الدراسات الغربية.

ويمكن أن تستفيد الباحثة من المعاني والدلالات الفطرية النقلية والعقلية من إعجاز القرآن، إلا أن الكاتب لم يوضح تفسير الآيات المتعلقة بالفطرة والسلوك، وهذا ما سنتحدث عنه بتفصيل.

"**الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها**"، علي بن عبد الله بن علي القرني[٥].

تحدث عن المسائل والأقوال في حقيقة الفطرة ووصف الدين بها في سياق حثه وأمره باتباعه سلوك الدين الذي ارتضاه، وامتاز بمنهج الاستدلال بالفطرة السليمة، ويرى أن علاقة الفطرة

---

[٤] سعد بن علي بن محمد الشهراني، **إعجاز القرآن في دلالة الفطرة على الإيمان**، (الأردن: جامعة الزرقاء الأهلية، د.ط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

[٥] علي بن عبد الله بن علي القرني، **الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها**، (الرياض: دار المسلم، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

بالعقل من حيث ما يتعلق بالعقل الغريزي والعقل المكتسب، ووضح أن وجود الفطرة لدى جميع الناس ثابت بالكتاب والسنة ودلالة العقل والحس وشهادة الواقع، وساق أقوال أهل السنة في تقرير حقيقة الفطرة وأسباب كثرة أقوالهم فيها والرد على مخالفيهم وذكر أشهرهم وأدلته مع مناقشتها وبيان خطئها، من مثل القدرية من المتكلمين والفلاسفة وعلماء النفس، وذكر القول الذي ترجح لديه من خلال النصوص الشرعية، وذكر جملة الاعتراضات على ذلك وأجاب عنها، وبين معنى تفسير الفطرة بالإسلام وضوابطه ونتائجه، وأشار إلى شواهد عدة تشهد أن ما خالف الإسلام يخالف الفطرة، مما يؤكد أن المراد بها هو الإسلام، ويساعد هذا البيان الباحثة تمامًا لفهم معنى حقيقة الفطرة السليمة وضوابطها، ولكن هذا الموضوع مجرد عن تعريفات الفطرة والآراء فيها، ولا يذكر طرق الوصول إلى السلوك الإنساني بالفطرة السليمة وتقويمها في الحياة، وهذا هو الفرق بين الكتاب وهذا البحث؛ لذا ستبحث الباحثة عن حقيقة علاقة الفطرة بالسلوك الإنساني وما يتضمن من معاييرها ومقوماتها من خلال النظر في النصوص الشرعية حتى تتجلى حقيقة الفطرة ومراعاتها في الحياة، ويمكن أن تستعين الباحثة بطريقة الكاتب في فهم البيانات التي شرحها.

"**العقيدة من خلال الفطرة في القرآن**"، عبد الله جوادي آملي[٦]. تحدث عن المعارف القرآنية في مجالات العقيدة والخلق والعمل القائمة على الإنسانية، ويرى أن الفطرة من وجهة نظر القرآن هي البرهان العام على التوحيد والربوبية، وأن معارف الدين معارف فطرية، وأن فطرة الإنسان تطلب الدين الإلهي، وذهب إلى أن القرآن العظيم تذكرة لكل الناس سواء كانوا مؤمنين أو أهل كتاب أو ملحدين، وأن للبشر في كل الأزمان غرائز فطرية هي الأسس العامة للإسلام وقد تكررت في جميع الديانات السماوية، كما وجّه إلى ضرورة الوصول إلى العقيدة والفطرة السليمة.

وعلى الرغم من أن الكاتب لم يوضح طرق الوصول إلى العقيدة والفطرة السليمة إيضاحًا تامًّا، يساعد كتابه الباحثة في فهم الفطرة من وجهة النظر القرآن الكريم؛ لتتمكن من إبراز الدوافع والقيم والقواعد الصالحة في تقويم السلوك الإنساني من حيث الفطرة السليمة.

---

[٦] عبد الله جوادي آملي، **العقيدة من خلال الفطرة في القرآن**، (بيروت: دار الصفوة، د.ط، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

"الفطرة"، مرتضى المطهري[٧]. ذهب إلى ذكر مسائل عن الفطرة وتاريخ الكلمة ومعناها، والوجوه الفلسفية التي هي: الله، والكون، والإنسان، وأن الفطرة فرعان؛ أحدهما يرجع إلى الإنسان، والآخر يتصل بالله سبحانه، ويرى في بحث عميق في منابع المعرفة الإسلامية (القرآن والسنة) أن للفطرة أهمية كبرى بالنظر إلى القرآن والسنة يقدمان منظورًا خاصًّا عن الإنسان وفطرته، ومن ثم؛ حاول في بحث مستفيض عن الإنسان والدين الفطري وحقيقته في طبيعة الإنسان، وأن نظرية أصول التفكير الإنساني المشتركة في جميع البشر فطرية، وناقش أيضًا نظريات ثبات القيم النفسية وتغيرها ومعاييرها، ولكن لم يُبينها بيانًا تامًّا.

وتُعين هذه المسائل الباحثة في فهم الدين الفطري وحقيقته، ومناقشة نظريات ثبات القيم الإنسانية وتغيرها ومعاييرها في طبيعة الإنسان.

"الإسلام دين الفطرة والحرية"، عبد العزيز جاويش[٨]. تناول عدة موضوعات مهمة عن الإسلام والقرآن، وقد كتبه المؤلف بأسلوب عصري ناضج، وبعبارة سلسة فصيحة، وتحدث فيه عن دين الفطرة وبعض أصول الإسلام وقواعده والأغراض التي يرمي إليها الشارع في تكاليفه من حيث الفطرة والتوحيد والنبوة، والغرض الفطري منها، وما أوضحه القرآن عن الفطرة البشرية، وأن الإسلام مصدق ما اقتضته الفطرة السليمة بما أيقظ العقول ونبهها إلى النظر في آثار الله تعالى وتدبره.

"دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزها من خلال المؤسسات التربوية"، أسماء عودة عطا الله الصوفي[٩]. في هذه الرسالة بيان لمفهوم الفطرة وخصائصها من وجهة نظر إسلامية، وإبراز الدلالات التربوية لمفهومها، وعرضت الكاتبة تصورات مقترحة لتقويم دور التربية الإسلامية وتعزيزها في ممارسة الفطرة السليمة، وتحليل الآيات القرآنية والسنة النبوية المنسجمة مع مقصود الفطرة الإنسانية لإبراز النتائج التربوية الصالحة من

---

[٧] مرتضى المطهري، **الفطرة**، (بيروت: مؤسسة البعثة، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

[٨] عبد العزيز جاويش، **الإسلام دين الفطرة والحرية**، (القاهرة: دار الهلال، ط٨، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

[٩] أسماء عودة عطا الله الصوفي، **دور التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزها من خلال المؤسسات التربوية**، (رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١١م).

خلالها، وأظهرت أهم خصائصها التي تنسجم مع خصائص الإسلام، كما أوضحت أن البشر مفطورون على الإيمان والحق، وأن ما يؤديهم إلى التحولات والانحرافات أسباب خارجية ملحة تساعدنا في معرفة العوامل المؤثرة على الفطرة الإنسانية من وجهة تربوية لأنها من الوسائل التي تؤثر في تقويم السلوك الإنساني، وسيتحرى البحث الحالي عوامل أخرى مؤثرة في حياتنا البشرية استنادًا إلى الدلائل والبيانات من القرآن الكريم.

"دراسات في النفس الإنسانية"، سيد محمد قطب[١٠]. ذكر مسائل عن النفس الإنسانية وما تنطوي عليه من أسرار وآيات تصفها في مختلف حالاتها، وعرض مقارنة بين النظرة الغربية والنظرة الإسلامية في النفس الإنسانية، وذكر الكاتب أن توجه البشرية من التأمل النظري إلى المنهج التجريبي الذي نشأت عنه العلوم الحديثة؛ نظرية شاملة عن النفس الإنسانية باعتماد المشاهدة والتجربة في توضيحها ووضع تفصيلاتها عبر فهم إشارات القرآن للوصول إلى السلوك السليم في الحياة، وتحدث عن الفطرة والدين، مما يساعد الباحثة في فهم حقيقة النفس الإنسانية ونظريتها بقدر الاستطاعة وما يتعلق بها من حيث الفطرة والالتفات إلى أسرار الكون وآيات الله في توجيه العقل إلى هذه النظريات والاستفادة بها في هذه الرسالة، لكنه لا يوضح خصال الفطرة الإنسانية بيانًا واضحًا ولا يذكر أمثلة تطبيقية وضوابط لوصول السلوك الإنساني إلى الفطرة السليمة، وهذا ما ستوضحه الباحثة.

"نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي: فهم سلوك الإنسان في خلال القرآن"، حمدي علي مرماوي[١١]. ركز على ركائز بناء النفس الإنسان من وجهة النظر المفهوم الطبيعة الإنسانية بعامة، وعرض المصنف الفكر الإسلامي من القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات المفكرين والفلاسفة في فهم السلوك الإنساني وطبيعته في جوانبه المختلفة وبالصورة التي خُلقت النفس عليها، والشكل الذي ينبغي أن تكون عليه، وبين أن داخل الإنسان قوة التوجه الفطري إلى الله تعالى واعتبرها معيارًا دقيقًا في الطبيعة البشرية يكوّن ضميره مع قابليتها للتعزيز والتهذيب

---

[١٠] محمد قطب، **دراسات في النفس الإنسانية**، (القاهرة: دار الشروق، ط٦، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

[١١] حمدي علي مرماوي، **نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي: فهم سلوك الإنسان في خلال القرآن**، (الأردن: دار صفاء، د.ط، ٢٠٠٩م).

والتقويم من خلال التنشئة الاجتماعية، وذلك كله يمكن أن يساعد الباحثة في فهم ضوابط السلوك الإنساني وطبيعته من حيث الأفكار والاتجاه والنظرية.

"الشروط المعرفية لاستقامة السلوك الإنساني وفق الخطاب الإلهي وتطبيقاتها التربوية"، ناصر بن سعيد بن ناصر المسروري[١٢]. هدف إلى حصر الشروط المعرفية لاستقامة السلوك الإنساني وتحليلها وفق الخطاب الإلهي بخاصة، وبيان العناصر الرئيسة لكل الشروط المعرفية وما يجب أن تقوم به العملية التربية تجاه هذه الشروط تنمية وتعزيزًا لدورها في استقامة السلوك لاحتياجه إلى إعداد وتهيئة ثم متابعة ورعاية وتقويم، وتحدّث عن كيفية تأثير المعرفة بالخطاب الإلهي في إقامته وترقيته باستمرار، وهذه الدراسة تساعد الباحثة في معرفة الشروط والعناصر لاستقامة السلوك من وجهة النظر العملية التربوية ومدى توافقها مع الكلام الإلهي في القرآن الكريم، وستذكر الباحثة العمليات الأخرى وما ينسجم منها مع استقامة السلوك بالفطرة الإنسانية.

"الضوابط السلوكية والمنهجية في القرآن الكريم"، رسميّة على آل ردهان الغامدي[١٣]. بيَّنت ما يتعلق بأهم الأصول المرجعية التي اعتمدت عليها؛ أي القرآن الكريم، ووضحت تأثيره على النفس الإنسانية، وأنه من خصائص الأسلوب القرآني، ودعت إلى منهجية واضحة عميقة في التفكير من خلال تدبر الآيات المتعلقة بها، ثم عرض أمثلة من الضوابط السلوكية والمنهجية التي تعتمد على الأصل المعرفي من خلال القرآن الكريم، وهذه بعض الأمثلة تفيد الباحثة، مع التنبه إلى أن الكاتبة لم تتعرض للمعايير الأخرى للتطبيقات السلوكية الحنيفية في واقعنا البشري ومدى ارتباطها بفطرة الناس في هذه الحياة، وهذا ما ستتحدث عنها الباحثة بالتفصيل.

---

[١٢] ناصر بن سعيد بن ناصر المسروري، **الشروط المعرفية لاستقامة السلوك الإنساني وفق الخطاب الإلهي وتطبيقاتها التربوية**، (سلطانة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

[١٣] رسمية علي آل ردهان الغامدي، **الضوابط السلوكية والمنهجية في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

"العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الإنسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي"، وجدان خليل الكركي[١٤]. كشف عن إحساس البشر بالله تعالى وإيمانهم به من وجهة بيولوجية، وأن العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية غريزة تحرك إليها الفطرة البشرية، وتدعو إلى الاستقرار النفسي، وأن انتشار الجرائم والأشرار والاضطرابات النفسية في الكون – على الرغم من التطورات التقانية والمادية – يدل على انخفاض الاعتقادية والدينية والروحية.

ومن ثم؛ ظهر أن أكثر الدراسات السابقة عن موضوع خصال الفطرة والسلوك الإنساني ذهبت إلى أن الفطرة تتعلق بالإسلام، وذكرت تعريفاتها والدلالات النقلية والعقلية لها التي تناسب الخطاب الإلهي، مع تصور مقترح من حيث المعايير الحياتية لتسهيل فهم الموضوع، والفرق بين هذا البحث والدراسات السابقة في أنه يبين خصال الفطرة في القرآن الكريم ودورها في تقويم السلوك الإنساني والتأصيل الإسلامي، مع عرض المعايير والمقومات والقواعد في متعلقات هذا الموضوع وتوضيحها لتوجيه السلوك الإنساني إلى الفطرة السليمة والآثار المترتبة عليها.

[١٤] وجدان خليل الكركي، "العقيدة الإسلامية عقيدة عقلية تدفع إليها الفطرة الإنسانية وتدعو إلى الاستقرار النفسي"، **مجلة مؤتة**، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٢٦، العدد ٣، ٢٠١١م.

الفصل الثاني: مفهوم الفطرة والسلوك الإنساني وأهميتهما والعلاقة بينهما

المبحث الأوّل: مفهوم الفطرة الإنسانيّة

أولًا: مفهوم الفطرة الإنسانية من حيث اللغة

ثانيًا: مفهوم الفطرة الإنسانية من حيث الاصطلاح

المبحث الثاني: مفهوم السلوك الإنساني

أولًا: مفهوم السلوك لغة

ثانيًا: مفهوم السلوك اصطلاحًا عند العلماء النفس والعلماء المسلمين

المبحث الثالث: المعايير السلوكية المؤثرة في الحياة

أولًا: مفهوم المعايير السلوكية

ثانيًا: المعايير السلوكية المؤثرة على السلوك الفردي في الحياة

المبحث الرابع: العلاقة بين السّلوك الإنساني والفطرة

الفصل الثاني

مفهوم الفطرة والسلوك الإنساني وأهميتهما والعلاقة بينهما

يجد الناظر أن ثمة ارتباطًا بين الفطرة الجبليّة والسلوك الإنساني، حيث يتجلى في كلٍّ منها أهمية تربط أحدهما بالآخر، وعلاقة وطيدة منبعها الفطرة الإنسانية الصالحة تتصل بتنظيم السلوكيات وتوجيهها، وترسخ الأنماط السلوكية وتعمل على تقويمها، ويحاول هذا الفصل إماطة اللثام عن مفهوم الفطرة والسلوك الإنساني وحقيقتهما والكشف عن تلك العلاقة وحجمها مع إبراز المعايير السلوكية التي يمكن أن تؤثر في حياة الفرد سلبيًا أو إيجابيًا، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأوّل: مفهوم الفطرة الإنسانيّة

مر خلق البشر وفق القرآن الكريم بمراحل بناء مختلفة الأطوار، وهذا الخلق أفضل المخلوقات على الإطلاق، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ [التين: ٤]، ويتكون الهيكل البشري من العناصر المادية والروحية أو الفسيولوجية والنفسية، وقد خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكائن البشري، وأعطاه القدرة الكامنة على الحياة، فمن ثم؛ يرتبط بمفهوم الفطرة البشرية، وهي عطية الله سبحانه وتعالى للناس منذ عالم الروح حتى الميلاد في العالم، وبها يكون البشر قادرين على توقّع جميع مشاكل الحياة المختلفة.

ومن وجهة نظر الإسلام أن جميع البشر خلقوا على الفطرة، قال تعالى: ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [الروم:٣٠]، ويقول رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»[١]، ويمكن أن تعني الفطرة الحالة الأصلية والطبيعة البشرية، والميولة إلى القبول

[١] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، ٢٠١٠م)، ج٤، ص٢٠٤٧، كتاب القدر، باب معني كل مولود يولد على الفطرة، رقم الحديث: ٤٨٠٩.

بالحقيقة، إذ يميل الناس ويحاولون العثور على الحقيقة وقبولها؛ لذا لا ينجس جوهر الإنسان بالازدراء والسلوك القبيح، ومن يعود إلى طبيعته الفطرية لديه المعنى الذي يبحث عن النقاء والمعتقدات الأصلية كما في الوقت الذي ولد فيه؛ إذ إن البشر بحسب فطرتهم يميلون إلى اللجوء إلى الخالق بعقيدة العبودية، وهذا يحقق لهم الميل الفطري إلى التدين، وفقط عندما يولد البشر ويتصارعون في الحياة الدنيوية تتكون لديهم معركة بين الشهوة والعقل، أحيانًا تفوز الشهوة فيفقد العقل، وأحيانًا يفوز العقل وتضيع الشهوة، وفي بعض الأحيان يجد الناس الحقيقة، ولكن بسبب عوامل خارجية يبتعدون عن الحقيقة التي حصلوا عليها.

وترتبط الفطرة بشهادة الناس عندما يكونون في عالم الأرواح التي تدرك وتقرّ بألوهية الله عزّ وجلّ، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ على أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شَهِدْنَا**﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال ابن كثير في تفسير الآية: "يخبر تعالى أنه استخرج ذرية من بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه"[٢]، وقال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [الروم: ٣٠]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة – وفي رواية: على هذه الملّة — فأبواه يهوّدانه، وينصّرانه، ويمجّسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»[٣]، وعن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: «وإنّي خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشّياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم»"[٤].

فمن خلال تفسير الآية نعرف بأنّ الفطرة الإنسانية حاضرة للإسلام وعلى حال مرضيّة لله عزّ وجل، وبمعنى أدقّ فإن حقيقة الطبيعة أو الحالة النفسية للإنسان التي خلق الله عليها هي

---

[٢] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٣، ص٤٥١.

[٣] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (القاهرة: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، ج٦، ص١١٤، كتاب تفسير القرآن، باب لا تبديل لخلق الله، رقم الحديث: ٤٥١٥.

[٤] مسلم بن الحجاج، **صحيح المسلم**، ج٤، ص١٩٧، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: ٢٨٦٥.

الاعتراف بألوهية الله تعالى وتوحيده على أساس الفطرة، أنّه ربًّا وخالقًا ومالكًا، ومن ثم؛ تؤمن بالشريعة الإسلامية، وتكون جاهزة وقادرة على ممارستها، وهذا هو الشكل الطبيعي الذي يتم به إنشاء الطفل في رحم أمه، حتى يتمكن من قبول الدّين الحنيف، وحتى لا ينكر حجة الله وعهده الذي أخذه.

وقد جاءت كلمة "الفطرة" عند المفسرين ١٩ مرة في القرآن الكريم، ولكن من بين هذا العدد من آيات القرآن فإن الصيغة الصريحة الذي يُستشهد بكلمة "الفطرة" في سورة الروم في قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [الروم:٣٠]، وأمّا التفسير الذي يتعلق بالفطرة الإنسانية فنجده كثيرًا في عدة آيات أخرى.

وعند النّظر إلى معاني الفطرة لغة واصطلاحًا نجد أن:

أولاً: الفطرة لغةً

- "الفطر مصدر معناه الشق، والفاطر اسم فاعل يعني الخالق، المبدع"[٥].
- و"فطر الشيء يفطره فطرًا أي شقه، تفطر الشيء تشقق، والفطر، الشق فطر الشيء أنشأه، فطر الله الخلق يفطرهم أي خلقهم وبدأهم"[٦].

إذن؛ ترتكز المعاني اللغوية حول: الشق والابتداء والاختراع والخلقة والجبلة والدين الإسلام.

ثانيًا: الفطرة اصطلاحًا

اختلف كثير من العلماء في تعريفها ومفهومها وتحديد معانيها، ونذكر أبرزها فيما يأتي:

- في المعاجم: "الفطرة هي الخلقة، صفة يتصف بها المخلوق أول خلقه؛ صفة الإنسان الطبيعية، وما ركّزه الله في الإنسان من قدرة على معرفة الإيمان"[٧]، والفطرة "الخلقة التي يكون عليها كل موجود أول خلقه والطبيعة السليمة لم تشب بعيب، وأيضًا

---

[٥] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج٤، ص٤٩٨.

[٦] جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط١، ٢٠٠٠م)، ج١، ص١٩٦-١٩٨.

[٧] أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ج٣، ص٧٢٢.